واجدادنا فذكر الله تعالى قصة ابراهيم عليه السلام وهو انه ترك ابيه
وابطل قوله بالدليل ورجح متابعة الدليل على متابعة ابيه ثم قال
تعالى في صفة ابراهيم انه كان جبلة وطبعا صديقا اي بليغ الصدق
في نفسه في اقواله وافعاله اي كان من اول وجوده الى انتهائه
موصوفا بالصدق والصيانة وسياق الكلام على قوله فعله كبيرهم
هذا واني سقيم في محله ولما كانت مرتبة النبوة ارفع من مرتبة
الصديقية قال تعالى نبيا اي استنباه الله تعالى اي رفعه اعلى من رتبة
من جعله الله واسطة بينه وبين عباده قوله تعالى اذ قال بدل من
ابراهيم وما بينهما اعتراض او متعلق بكان او بصديقا نبيا اي كان جامعا
لخصائص الصديقين والانبياء حين قال لابيه آزر هاديا له من تيه
الضلال بعبادة الاصنام مستعطفا له في كل جملة بقوله يا ابت
والتاء عوض عن ياء الاضافة ولا يجمع بينهما وقرا ابن عامر بفتح
التاء في الوصل والباقون بالتاء ثم ان الله تعالى يحكي عنه انه
تكلم مع ابيه باربعة انواع من الكلام النوع الاول قوله لم تعبد
مرتبا بالاستفهام المجاهلة واللطف والرفق واللين والادب
الجميل في نصحه له كاشفا الامر غاية الكشف بقوله ما لا يسمع
ولا يبصر اي ليس عنده قابلية لشيء من هذين الوصفين ليرى ما انت
فيه من خدمته او يجيبك اذا ناديته حالا ومالا ولا يغني عنك
شيئا في جلب نفع ودفع ضر فوصف الاوثان بصفات ثلاث
كل واحدة منها قادحة في الالهية وبيان ذلك من وجوه احدها
ان العبادة غاية التعظيم فلا يستحقها الا من له غاية الانعام وهو
الاله الذي منه اصول النعم وفروعها على ما تقرر في تفسير
قوله ان الله ربي وربكم وكما انه لا يجوز الاشتغال بشكر من لم تكن

منفعة

منفعة وجب ان لا يجوز الاشتغال بعبادتها وثانيها انها اذا لم تسمع ولا تبصر
ولا تميز من يطيعها ممن يعصيها فاي فائدة في عبادتها وهذا تنبيه
على ان الاله يجب ان يكون عالما بكل المعلومات وثالثها ان المقصود من
العبادة فاذا لم يسمع الوثن دعاء الداعي فاي منفعة في عبادته وان
لم يبصر تقرب من يتقرب اليه فاي منفعة في ذلك التقرب ورابعها
ان السامع المبصر الضار النافع افضل ممن كان عاريا عن كل ذلك
والانسان موصوف بهذه الصفات فيكون افضل واكمل من الوثن
فكيف يليق بالافضل عبادة الاخس وخامسها انه اذا كانت لا تنفع ولا
تضر فلا يرجى بها منفعة ولا يخاف من ضررها فاي فائدة في عبادتها
وسادسها اذا كانت لا تحفظ نفسها عن الكسر والافساد حين جعلها
ابراهيم عليه السلام جذاذا فاي رجاء فيها للغير فكانه عليه السلام
قال ليست الالهية الا لرب يسمع ويبصر ويجيب دعوة الداعي اذا
دعاه النوع الثاني قوله يا ابت اني قد جاءني من المعبود الحق
من العلم ما لم ياتك منه فاتبعني اي فتسبب من ذلك اني اقول لك
وجوبا علي النهي عن المنكر ونصحه لك لما عندي من الحق اجتهد في تبعي
اهدك صراطا اي طريقا سويا اي مستقيما كما اني لو كنت معك
في طريق محسوس واخبرتك ان امامنا مهلكا لا ينجو منه احد
وامرتك ان تسلك مكانا غير ذلك اطعتني ولو عصيتني فيه
عدك كل احد غاويا النوع الثالث قوله يا ابت لا تعبد الشيطان
فان الاصنام ليس لها دعوة اصلا والله تعالى قد حرم عبادة غيره
مطلقا على لسان كل نبي فتعين ان يكون الامر بذلك الشيطان
فكان هو المعبود بعبادتها في الحقيقة ثم علل هذا النهي بقوله
ان الشيطان البعيد من كل خير المحترق باللعنة كان للرحمن عصيا

Copyright © King Saud University